

تسوية القضية الفلسطينية في ضوء تحولات النظام الدولي وموجة التسويات الاقليمية

لطفي الخولي، د. عبد المنعم سعيد، د. محمد السيد سعيد

يمرّ النظام الدولي بمرحلة تحوّل بالغة الاهمية، سواء في التطورات المثيرة التي أتى بها ميخائيل غورباتشوف الى السلطة في الاتحاد السوفياتي، منذ العام ١٩٨٥، أو بتولي قيادة جديدة للسلطة في الولايات المتحدة الاميركية، بعد فترتين متتاليتين للرئيس رونالد ريغان، الذي كان لادارته أيديولوجية وتوجّه خاصان بها، أو بالتفاعلات الكبرى بين موسكو وواشنطن، والتي بدأت تدخل مرحلة من التهذئة، توجّهها توقيع اتفاقية ضبط التسلّح في مجالات الاسلحة المتوسطة، والقصيرة المدى، أو باتجاه نزاعات اقليمية متعددة نحو التسوية، أو التغيرات الكبرى في العلاقات الدولية حول قضايا الديون والبيئة والاعتماد المتبادل وعلاقات الشمال والجنوب والثورة التكنولوجية، الخ من الموضوعات الهامة.

هذه التحوّلات، كلها، على تعددها وتنوعها، تلقي بظلالها على كل القضايا العالمية، بما فيها القضية الفلسطينية، وسوف تشكل أحد المحددات الهامة لتسوية هذه القضية (بالاضافة، بالطبع، الى المحدد الفلسطيني الداخلي، والمحدد الاقليمي العربي). ان هذه الدراسة تستهدف النظر، أولاً، الى طبيعة النظام الدولي حالياً؛ ثم، ثانياً، تحديد علاقة هذا النظام بالتسويات الاقليمية الراهنة؛ وثالثاً وأخيراً، البحث في اسلوب تسوية القضية الفلسطينية، في اطار هذا النظام. والمقصود بتسوية القضية الفلسطينية، هنا، هو الحل المرحلي للقضية بانشاء الدولة الفلسطينية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. بمعنى آخر، فان الدراسة لا تتعرض الى الحل الاستراتيجي للقضية الفلسطينية، والذي يقضي بانشاء الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية على كامل التراب الفلسطيني، وانما تركز على كيفية الاستخدام الامثل للظروف الدولية الراهنة، من أجل تحقيق الهدف المرحلي. ولذا، فان الدراسة سوف تنقسم الى ثلاثة أقسام: الاول يحاول وضع تصور للنظام الدولي الراهن؛ والثاني يركّز على تسوية الصراعات الاقليمية بشكل عام، في ظل هذا النظام؛ والثالث يحاول، في ضوء القسمين السابقين، الاجابة عن السؤال: ما العمل؟ وما الذي يمكن لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تفعله لكي تعظم من فرص الحل المرحلي للقضية الفلسطينية.

أولاً: التحوّلات في النظام الدولي الراهن

ان التغيرات الدولية الكبرى لا تحدث فجأة، وانما هي نتيجة جدلية لتغيرات تحدث في رحم الواقع التاريخي. وهي، بطبيعتها، لا تكون واضحة بشكل كاف؛ فكثيراً ما يكون فيها بعض من